The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 10:1–21	رومية 10: 1–21
#1100	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 241
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

سَوْفَ نُتابعُ اليومَ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واستَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلال هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَ المَزيدِ مِنْ آياتِ هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ العَاشِرِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُستَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية ابْتِداءً بالأصْحاحِ العَاشِرِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كَانَ الرَّسولُ بولُسُ يَعْلَمُ أنَّ الخَلاصَ هُوَ للأُمَمِ كَما هُوَ لليَهودِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ كانَ كَلامُهُ بَغيضًا عِنْدَ أغْلَبِيَّةِ اليَهودِ. بَلْ إنَّهُمْ عَدُّوهُ خَائِنًا لِعَقيدَتِهِ وَبَني جِنْسِهِ. لِذَلِكَ، فَهُوَ يُعيدُ تَأكيدَ مَحَبَّتِهِ لإخْوَتِهِ حَسَبَ الجَسَدِ فَيَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 10: 1 و 2:

أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنَّ مَسَرَّةَ قَلْبِي وَطَلْبَتِي إِلَى اللهِ لأَجْلِ إِسْرَائِيلَ هِيَ لِلْخَلاَصِ.
لأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً لِلهِ، وَلكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ.

يَقولُ بولُسُ هَنا إنَّهُ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ لأجْلِ بَني إسرائيلَ كَيْ يَخْلُصوا. وَهُوَ يَشْهَدُ لَهُمْ أنَّ عِنْدَهُمْ غَيْرَةً للهِ؛ لَكِنَّها لَيْسَتْ على أسَاسِ المَعْرِفَة. وَهُوَ يُوَضِّحُ قَصْدَهُ قائِلًا في العَدَدَيْن 3 و 4:

لأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللهِ، وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ. لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ.

وَمَا يَزالُ مَا قَالَهُ الرَّسولُ بولُسُ قَبْلَ نَحْوَ أَلْفَيْ سَنَةٍ يَنْطَبِقُ على حَياتِنا في الوَقْتِ الحَاضِرِ. فَقَدْ كانَ بَنو إسرائيلَ غَيورينَ للهِ. وَقَدْ أَظْهَروا غَيْرَتَهُمْ تِلْكَ مِنْ خِلالِ حِرْصِهِمْ عَلى حِفْظِ الطُّقوسِ والاحْتِفالِ بالأعْيادِ، وَمُقاوَمَةِ التَّعاليمِ المُضِلَّة. لَكِنَّ غَيْرَتَهُمْ تِلْكَ لَمْ تَكُنْ كَافِيَةً لأَنَّها لَمْ تَكُنْ تُوافِقُ الحَقَّ الكِتابيَّ. فَقَدْ كَانُوا يَتَّكِلونَ على بِرِّ النَّاموسِ لا على برِّ الله. لَكِنَّ اللهَ كَانَ قَدْ أَعْطاهُمُ النَّاموسَ لا لِتَبْريرِهِمْ، بَلْ لِكَشْفِ خَطيئَتِهِمْ وَجَدْبِهِمْ إلى المَسِيَّا المُخَلِّص. وَلَوْ أَنَّ النَّاموسَ يُخَلِّصُ البَشَرَ، لَما تَعَيَّنَ على يَسوعَ المَسيحِ أَنْ يَموتَ على الصَّليبِ لأَجْلِنا.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إلى أَهْلِ رُومية 10: 5 8:

لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا». وَأَمَّا الْبِرُّ الَّذِي بِالإِيمَانِ فَيَقُولُ هكَذَا:«لاَ تَقُلْ فِي قَلْبِكَ: مَنْ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ؟» أَيْ لِيُحْدِرَ الْمَسِيحَ، «أَوْ: مَنْ يَهْبِطُ إِلَى الْهَاوِيَةِ؟» أَيْ لِيُصْعِدَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ. لكِنْ مَاذَا يَقُولُ؟ «اَلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ» أَيْ كَلِمَةُ الإِيمَانِ الَّتِي نَكْرِزُ بِهَا:

إذًا، لِكَيْ يُبَرْهِنَ بولُسُ الرَّسولُ على أنَّ المَسيحَ هُوَ غَايَةُ النَّاموسِ، فَإِنَّهُ يَقْتَبِسُ هَذَيْنِ الاقْتِباسَيْنِ مِنَ العَهْدِ القَديم. الأوَّلُ مِنْ سِفْرِ اللَّاوِيِّين 18: 5 وَهُوَ يَقولُ إنَّ الإنْسانَ الذي يَحْفَظُ وَصايا اللهِ يَحْيا بِها. لَكِنْ بِسَبَبِ الضَّعْفِ البشريِّ، لا يُمْكِنُ لأحَدٍ أنْ يَنْجو. أمَّا الاقْتِباسُ الثَّاني فَمأخوذٌ مِنْ سِفْرِ التَّثْنِيَة 30: 11 14 إذْ يَقولُ الربُّ على لِسانِ عَبْدِهِ مُوسى: **"إِنَّ هذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلاَ بَعِيدَةً مِنْكَ. لَيْسَتْ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَصْعَدُ لأَجْلِنَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ وَلاَ هِيَ فِي عَبْرِ الْبَحْرِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَعْبُرُ لأَجْلِنَا الْبَحْرَ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ بَلِ الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِتَعْمَلَ بِهَا"**.

وَهَذا يُرينا أنَّ وَصايا اللهِ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْنا وَلا بَعيدَةً مِنَّا؛ بَلْ إنَّ الكَلِمَة قَريبَةٌ مِنَّا جِدًّا. فَقَدْ جَعَلَها اللهُ في فَمِنا وَقُلوبِنا لِنَعْمَلَ بِها. لِذَلِكَ، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا إنَّ الإيمانَ المَسيحيَّ لا يَشْتَرِطُ على الإنْسانِ أنْ يَصْعَدَ إلى السَّماءِ لِيُنْزِلَ المَسيحَ لأنَّ المَسيحَ نَزَلَ إلى الأرْضِ مِنْ خِلالِ تَجَسُّدِه. كَذَلِكَ، فَإنَّ الإيمانَ لا يَشْتَرِطُ على الإنْسانِ أنْ يَنْزِلَ إلى القَبْرِ لإصْعادِ المَسيحِ مِنَ الأمْواتِ لأنَّ المَسيحَ قَامَ مِنَ المَوْتِ مُنْتَصِرًا. لِذَلِكَ، فَإنَّ الإنْجيلَ قَريبٌ مِنَّا جَميعًا. وَلِذَلِكَ أيْضًا، لا يَجْدُرُ بأيِّ إنْسانٍ أنْ يَفْتَخِرَ بأيِّ عَمَلٍ بَشَريٍّ قامَ بِهِ لأنَّ المَسيحَ قَامَ بِكُلِّ مَا يَلْزَمُ لِخَلاصِنا. وَهَذا هُوَ مَا يُؤكِّدُهُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 10: 9 إذْ يَقول:

لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ.

وهَذا يُؤكِّدُ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ الخَلاصَ قَريبٌ جِدًّا مِنْكَ. فَإن اعْتَرَفْتَ بِقَلْبِكَ بالربِّ يَسوعَ بِدافِعِ إيمانِكَ الشخصيِّ أنَّ اللهَ أقامَهُ مِنَ الأمواتِ، خَلَصْتَ!

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في الأعْداد 10 13:

لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ. لأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: «كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى». لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ، لأَنَّ رَبًّا وَاحِدًا لِلْجَمِيعِ، غَنِيًّا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ. لأَنَّ «كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ».

ويا لَها مِنْ كَلِماتٍ مُدْهِشَةٍ تَصْدُرُ عَنْ شَخْصٍ يَهوديٍّ! فَهُوَ يَقولُ إنَّهُ لا فَرْقَ بينَ اليَهودِيِّ وَاليُونانِيِّ مِنْ جِهَةِ الخَلاص. فَقَدْ جَعَلَ اللهُ المُحِبُّ الخَلاصَ مُتاحًا لليَهودِ وَالأُمَمِ على حَدٍّ سَواء. وَكَانَ الرَّسولُ بولُسُ قَدِ اقْتَبَسَ في الأَصْحاحِ التَّاسِعِ قَوْلَ الربِّ لِمُوسى: **"إِنِّي أَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ، وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ"**. وَقَدْ تَحَدَّثَ أيْضًا عَنْ عَقيدَةِ الاخْتيارِ الإلٰهيِّ وَسِيادَةِ اللهِ. لٰكِنَّهُ يَقولُ هُنا إنَّ **"كُلَّ مَنْ يَدْعو باسْمِ الربِّ يَخْلُص"**.

وَعِنْدَما تَدْعو، عَزيزي المُسْتَمِع، باسْمِ الربِّ، فَإنَّ اللهَ لا يَقولُ لَكَ: "دَعْني أرى أوَّلًا إنْ كُنْتَ وَاحِدًا مِنَ المُخْتارين". وَهُوَ لا يَعْتَذِرُ لَكَ قائِلًا: "آسِف! اسْمُكَ لَيْسَ في القائِمَة". لا يا صَديقي. فالآيَةُ التي قَرَأناها قَبْلَ قَليلٍ تَفْتَحُ البابَ على مِصْراعَيْهِ أمامَ كُلِّ إنْسانٍ يَعيشُ على الأرْض. فَأيًّا كانَتْ جِنْسِيَّتُكَ، أوْ حالُكَ، أوْ مَكانَتُكَ الاجْتِماعيَّة، فَإنَّ اللهَ يَعِدُكَ بأنْ تَنالَ الخَلاصَ إنْ دَعَوْتَ باسْمِ الربِّ يَسوعَ المَسيح.

وَقَدْ تَقولُ إنَّكَ لا تَسْتَطيعُ التَّوفيقَ بَيْنَ هَذِهِ الآيَةِ وَتِلْكَ الآياتِ التي تَتَحَدَّثُ عَنِ التَّعيينِ السَّابِقِ أوِ الاخْتيارِ السَّابِق. لٰكِنْ لا عَلَيْكَ يا صَديقي. فَكُلُّ مَا يَنْبَغي لَكَ أنْ تَفْعَلَهُ هُوَ أنْ تَثِقَ أنَّ كَلِمَةَ اللهِ صَادِقَةٌ. فَهِيَ تَقولُ لَكَ أنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعو باسْمِ الربِّ يَخْلُص. لِذٰلِكَ، تَعالَ إلى اللهِ بِقَلْبٍ تَائِبٍ، واطْلُبْ مِنْهُ أنْ يَغْفِرَ خَطاياكَ لا على أساسِ أعْمالِكَ الحَسَنَةِ، وَلا لأنَّكَ تَسْتَحِقُّ الغُفْرانَ، بَلْ على أساسِ دَمِ يَسوعَ الذي سُفِكَ مِنْ أجْلِكَ على الصَّليب.

وَمِنَ المُؤسِفِ حَقًّا أنَّ أُناسًا كَثيرينَ يُؤَجِّلونَ هَذا القَرارَ لأنَّهُمْ لا يَعْلَمونَ إنْ كانُوا مِنَ الأشْخاصِ الذينَ اخْتارَهُمُ اللهُ مُنْذُ تَأسيسِ العالَمِ أمْ لا. فَقَدْ قالَ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 29 و 30: **"لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهؤُلاَءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهؤُلاَءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا"**. لِذٰلِكَ، يَقولُ بَعْضُ الأشْخاصِ إنَّهُمْ لا يَعْلَمونَ إنْ كانُوا مِنَ المُخْتارينَ أمْ لا. لٰكِنَّ كَلِمَةَ اللهِ لا تَدْعونا إلى صَرْفِ أيِّ وَقْتٍ في التَّفْكيرِ في هَذا الأمْر.

بَلْ هِيَ تُعَلِّمُنا أنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعو باسْمِ الربِّ يَخْلُص. فَهَذا هُوَ وَعْدُ اللهِ لَكَ. وَيَبْقى الخِيارُ لَكَ، صَديقي المُسْتَمِع. فَإنْ كُنْتَ تُصَدِّقُ وَعْدَ اللهِ، فَسَتَدْعو باسْمِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَحينئذٍ، سَتَجِدُ الجَوابَ عَنْ سُؤالِكَ ذاكَ. فَاللهُ المُحِبُّ العَادِلُ لا يُغْلِقُ البابَ في وَجْهِ أيِّ إنْسانٍ يَأتي إليهِ تَائِبًا تَوْبَةً حَقيقيَّةً. فَهُوَ فَاحِصُ القُلوبِ وَمُخْتَبِرُ الكُلى.

إذًا، نَحْنُ أمامَ سِيادَةِ اللهِ مِنْ جِهَة، وَمَسؤوليَّةِ الإنْسانِ مِنْ جِهَةٍ أُخرى. وَهَذا يَعْني أنَّكَ لَنْ تَخْلُصَ إلَّا إنْ دَعَوْتَ باسْمِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. فَقَدْ قالَ الرَّسولُ بولُسُ إنَّ الكَلِمَةَ قَريبَةٌ مِنْكَ. فَهيَ في فَمِكَ وَفي قَلْبِكَ. فَإنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أنَّ اللهَ أقَامَهُ مِنَ الأمْوَاتِ، خَلَصْتَ.

ثُمَّ يَطْرَحُ الرَّسولُ بولُسُ أسْئِلَةً مُهِمَّةً في رِسالَتِه إلى أهْلِ رُومية 10: 14 و 15 إذْ يَقول:

فَكَيْفَ يَدْعُونَ بِمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلاَ كَارِزٍ؟ وَكَيْفَ يَكْرِزُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا أَجْمَلَ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلاَمِ، الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ».

وَهَذا هُوَ، صَديقي المُسْتَمِع، أساسُ العَمَلِ الكِرازِيِّ الذي تَقومُ بِهِ الكَنيسَة. فَلأنَّنا سَمِعْنا رِسالَةَ الخَلاصِ بِرَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ وَآمَنَّا بِهَا، يَنْبَغي لَنا أنْ نُنادي بِهَذِهِ النِّعْمَةِ المُخَلِّصَةِ في كُلِّ مَكان. فَكَيْفَ يَدْعُونَ بِمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلاَ كَارِزٍ؟ وَكَيْفَ يَكْرِزُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟

لِذَلِكَ، فإنَّ أساسَ العَمَلِ الإرْسالِيِّ هُوَ أنْ نَسْمَعَ، وَأنْ نُؤمِنَ، وَأنْ نَكْرِزَ، وَأنْ نُرْسِلَ الذينَ يُؤمِنونَ كَيْ يُنادوا بِرِسالَةِ الخَلاصِ على مَسامِعِ النَّاسِ جَميعًا. وَهَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ الربُّ يَسوعُ حِيْنَ أعْطانا هَذا الامْتيازَ أنْ نُنادي بالخَبَرِ السَّارِّ. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ لأنَّهُ أعْطانا هَذا الرّجاءَ المُبارَكَ كَيْ نُشارِكَهُ مَعَ العَالَمِ البَعيدِ عَنْهُ. فَرِسالَةُ الإنْجيلِ هِيَ رِسالَةُ سَلامٍ وَمَحَبَّةٍ. وَهِيَ خَبَرٌ سَارٌّ لِكُلِّ إنْسانٍ بأنَّ المَسيحَ جَاءَ إلى العَالَمِ وَدَفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا جَميعًا لِكَيْ يُصالِحَنا مَعَ اللهِ وَيُعْطينا حَياةً أبديَّةً.

وَهَذا هُوَ مَا قَالَهُ الربُّ يَسوعُ لِنيقوديموس (وَدَوَّنَهُ البَشيرُ يُوحَنَّا في الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ إنْجيلِهِ) إذْ نَقْرَأ: **"وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ"**.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 10: 16 و 17:

لكِنْ لَيْسَ الْجَمِيعُ قَدْ أَطَاعُوا الإِنْجِيلَ، لأَنَّ إِشَعْيَاءَ يَقُولُ: «يَارَبُّ مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا؟» إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ.

إذًا، لا يُمْكِنُ للمَرْءِ أنْ يُؤمِنَ بيسوعَ المَسيحِ مَا لَمْ يَسْمَعْ بِهِ أوَّلًا. فالإيمانُ يأتي نَتيجَةَ السَّماعِ. وَالسَّماعُ يَأتي مِنَ الكِرازَةِ بِكَلِمَةِ اللهِ. وَهَذا يَعْني أنَّ كَلِمَةَ اللهِ مُهِمَّةٌ جِدًّا لِزَرْعِ الإيمانِ في قُلوبِنا. وَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ يَقولونَ: "أتَمَنَّى لو كانَ لَدَيَّ إيمانٌ أقْوَى!" وَلا شَكَّ أنَّنا نُهينُ اللهَ كَثيرًا بِسَبَبِ هَشاشَةِ إيمانِنا. فَعِنْدَما نَشُكُّ في صِدْقِ كَلِمَةِ اللهِ فَإنَّنا نَشُكُّ في اللهِ نَفْسِهِ.

لِذَلِكَ فإنَّنا نَقْرَأُ في رِسالَةِ يَهوذا أنَّ إحْدى الطَّرائِقِ التي يُمْكِنُنا مِنْ خِلالِها أنْ نَحْفَظَ أنْفُسَنا في بَرَكَةِ اللهِ هِيَ أنْ نَبْني أنْفُسَنا على إيمانِنا الأقْدَس. وَلِكَيْ نَبْني أنْفُسَنا على إيمانِنا الأقْدَس، يَنْبَغي لَنا أنْ نَثْبُتَ في كَلِمَةِ اللهِ. فَلا يُمْكِنُكَ أنْ تَثِقَ في شَخْصٍ لا تَعْرِفُهُ حَقَّ المَعْرِفَة. وَإنْ كَانَ المَرْءُ لا يَثِقُ في اللهِ الحَيِّ فَهَذا يَعْني أنَّهُ لا يَعْرِفُهُ حَقَّ المَعْرِفَة. فَإنْ كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، تَعْرِفُ اللهَ مَعْرِفَةً اخْتِباريَّةً صَحيحَةً، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّكَ لَنْ تُواجِهَ صُعوبَةً البَتَّةَ في الثِّقَةِ فيهِ وَالاتِّكالِ عَلَيْهِ.

وَالسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: كَيْفَ يُمْكِنُكَ أنْ تَعْرِفَ اللهَ حَقَّ المَعْرِفَة؟ مِنْ خِلالِ كَلِمَتِهِ. فَقَدْ أعْلَنَ اللهُ ذاتَهُ لَنا مِنْ خِلالِ كَلِمَتِهِ. لِذا فَإنَّ الإيمانَ يَأتي بالخَبَر (أيْ: بالسَّماع). وَالخَبَرُ (أي: السَّماعُ) يَأتي مِنْ خِلالِ كَلِمَةِ اللهِ. في ضَوْءِ ذَلِكَ، إذا أرَدْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنْ تُعَمِّقَ إيمانَكَ باللهِ الحَيِّ، عَلَيْكَ بِدِراسَةِ كَلِمَةِ اللهِ وَالتَّعَمُّقِ فيها.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قَائِلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 10: 18:

لكِنَّنِي أَقُولُ: أَلَعَلَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا؟ بَلَى! «إِلَى جَمِيعِ الأَرْضِ خَرَجَ صَوْتُهُمْ، وَإِلَى أَقَاصِـي الْمَسْكُونَةِ أَقْوَالُهُمْ».

يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا: أَلَعَلَّ اليَهودَ وَالأُمَمَ لَمْ يَسْمَعوا رِسالَةَ الإنْجيل؟ وَهُوَ يُجيبُ قائِلًا: بَلى! وَهُوَ يَسْتَعيرُ كَلِماتِ المَزْمور 19: 4 إذْ يَقولُ دَاوُد: **"فِي كُلِّ الأَرْضِ خَرَجَ مَنْطِقُهُمْ، وَإِلَى أَقْصَى الْمَسْكُونَةِ كَلِمَاتُهُمْ"**. بِعِبارَةٍ أُخرى، لا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يَدَّعي أنَّ هَؤلاءِ لَمْ يَسْمَعوا الخَبَرَ السَّارَّ لأنَّ الكِتابَ يَقولُ إنَّ كَلِمَةَ اللهِ وَصَلَتْ إلى أقاصي المَسْكونَةِ. وَيَجْدُرُ التَّنويهُ إلى أنَّ هَذِهِ الكَلِماتِ التي وَرَدَتْ في المَزْمورِ التَّاسِعِ عَشَر لا تَتَحَدَّثُ عَنِ الإنْجيل، بَلْ عَنْ شَهادَةِ الكَوْنِ للهِ. فَقَدْ قالَ دَاوُدُ في العَدَدِ الأوَّلِ مِنْ هَذا المَزْمور: **"السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ"**. وَلَكِنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقْتَبِسُ كَلِماتِ هَذا المَزْمور لِيُؤكِّدَ أنَّها تَصْدُقُ أيْضًا على الكِرازَةِ بالإنْجيل.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَد 19:

لكِنِّي أَقُولُ: أَلَعَلَّ إِسْرَائِيلَ لَمْ يَعْلَمْ؟ أَوَّلاً مُوسَى يَقُولُ: «أَنَا أُغِيرُكُمْ بِمَا لَيْسَ أُمَّةً. بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُكُمْ».

وَكَأَنَّ هُناكَ مَنْ يَعْتَرِضُ على أقوالِ الرَّسولِ بولُسَ قائِلًا إنَّ بَني إسرائيلَ سَمِعوا رِسالَةَ الإنْجيلِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْهَموها (إمَّا لأنَّها صَعْبَةٌ أوْ لأنَّها غامِضَة). وَهُنا، يَرُدُّ الرَّسولُ بولُسُ على هَذا الاعْتِراضِ قائِلًا إنَّ الأُمَمَ فَهِموا وآمَنوا. وَهُوَ يَقْتَبِسُ بُرْهانًا على قَوْلِهِ هَذا مِنْ سِفْرِ التَّثْنِيَة إذْ يَقولُ الربُّ إنَّهُ سَيُغْدِقُ نِعْمَتَهُ وَمَحَبَّتَهُ وَبَرَكاتِهِ على الأُمَمِ. وَقَدْ كَانَ اللهُ يَعْلَمُ أنَّ هَذا سَيُثيرُ غَيْرَةَ بَني إسرائيلَ وَلا سِيَّما أنَّ الأُمَمَ لَمْ يَكونوا يَوْمًا شَعْبَهُ. وَلا شَكَّ أنَّ غايَةَ اللهِ مِنْ هَذا الأمْرِ هِيَ دَفْعُ اليَهودِ إلى طَلَبِ وَجْهِهِ مِنْ خِلالِ الإيمانِ بيسوعَ المَسيح. فَعِنْدَما يَرَوْنَ الطَّريقَةَ التي بارَكَ اللهُ بِها المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ مِنْ خَلْفِيَّةٍ أُمَمِيَّةٍ، قَدْ تَدْفَعُهُمْ غَيْرَتُهُمْ إلى إلْقاءِ رَجائِهِمْ على الربِّ يَسوعَ المَسيح.

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 10: 20 و 21:

ثُمَّ إِشَعْيَاءُ يَتَجَاسَرُ وَيَقُولُ: «وُجِدْتُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَطْلُبُونِي، وَصِرْتُ ظَاهِرًا لِلَّذِينَ لَمْ يَسْأَلُوا عَنِّي». أَمَّا مِنْ جِهَةِ إِسْرَائِيلَ فَيَقُولُ: «طُولَ النَّهَارِ بَسَطْتُ يَدَيَّ إِلَى شَعْبٍ مُعَانِدٍ وَمُقَاوِمٍ».

وَهُنا، يَقْتَبِسُ الرَّسولُ بولُسُ مِنْ سِفْرِ إشَعْياء 65: 1 إذْ يَقولُ النبيُّ إشَعْياء (بِلِسانِ الربِّ) إنَّهُ وُجِدَ مِنْ قِبَلِ أُناسٍ لَمْ يَطْلُبوه، وَإنَّهُ صارَ ظاهِرًا لأُناسٍ لَمْ يَسْألوا عَنْهُ. بِعِبارَةٍ أُخرى، مَعَ أنَّ الأُمَمَ كانُوا غارِقينَ في عِبادَتِهِمِ الوَثَنِيَّةِ، فَإنَّ الكَثيرينَ مِنْهُمْ فَتَحوا قُلوبَهُمْ لِرِسالَةِ الإنْجيلِ وَتَجاوَبُوا مَعَها. أمَّا مِنْ جِهَةِ بَني إسرائيلَ، فَقَدْ كَانَ اللهُ وَاقِفًا طَوالَ اليومِ بِيَدَيْنِ مَفْتوحَتَيْنِ لَهُمْ. لَكِنَّهُمْ لَمْ يَتَراجَعوا عَنْ عِصْيانِهِمْ وَعِنادِ قُلوبِهِم.

وَبِذَلِكَ، نَرى، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ اللهَ هُوَ صَاحِبُ السِّيادَةِ وَالسُّلْطانِ دَائِمًا. لَكِنَّنا نَرى أيْضًا أنَّ اللهَ أعْطى الإنْسانَ حُريَّةَ الإرادَةِ. فَاللهُ لا يُرْغِمُنا على قَبولِهِ أوْ رَفْضِهِ، بَلْ هُوَ أعْطانا إرادَةً حُرَّةً. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ الرُّؤيا 3: 20 على لسانِ الربِّ يَسوعَ المَسيح: **"هَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي"**. أجَلْ يا صَديقي! فَالربُّ يَسوعُ وَاقِفٌ على بابِ قَلْبِكَ. وَمَعَ أنَّهُ قَادِرٌ على فَتْحِ البابِ وَالدُّخولِ عَنْوَةً، فَإنَّهُ لا يَفْعَلُ ذَلِكَ، بَلْ يَقْرَعُ وَيَنْتَظِرُ خارِجًا. فَإنْ سَمِعْتَ صَوْتَهُ وَفَتَحْتَ البابَ، فَإنَّهُ يَدْخُلُ إليكَ وَيُبارِكُكَ بِحُضورِهِ لأنَّهُ يُحِبُّكَ وَيُريدُ أنْ يَكونَ رَبًّا وَسَيِّدًا على حَياتِكَ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَشْكُرُكَ يا أبانا على كَلِمَتِكَ المُقَدَّسَةِ وَعلى نِعْمَتِكَ التي نَحْنُ فيها مُقيمون. وَنَشْكُرُكَ أيْضًا على نِعْمَتِكَ الغَنِيَّةِ التي نَسْأَلُكَ فيها حَسَبَ مَشيئَتِكَ الصَّالِحَةِ التي اخْتَرْتَها لَنا قَبْلَ تأسيسِ العَالَم. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!